

مشروع الدليل التفكري في إنتاج النصوص الروائية مقاربة فلسفية في بناء الوعي النقدي.

The Project of Reflective Inquiry in the Production of Narrative Texts: A Philosophical Approach to Shaping Critical Consciousness.

عابد بن سحنون.

- جامعة ابن خلدون؛ تيارت (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: abed.bensahnoun@univ-tiaret.dz.

تاريخ الإرسال: 2025/07/24؛ تاريخ القبول: 2025/08/09؛ تاريخ النشر: 2025/12/15.

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الخطاب الروائي العربي المعاصر الذي أصبح أكثر فعالية وتأثيراً، خاصة إذا عُولجَ بمنهج نقدي مركب كالسيميائية والتداولية، لما يتضمنه، هذا الأخير، من نشاط فكري تواصل يؤوله لأن يصبح أنموذجاً معرفياً يحدد السمات الفلسفية الإيديولوجية والسياسيولوجية للنص الروائي، ناهيك عن ما أفرزته المناهج التركيبية من منظومة مصطلحية جديدة وآليات إنتاجه فلسفية، الدليل التفكري، المدار السياقي، المدارات البنية الإظهارية، التدلّال...، على أنها تسمح باستلهاام دلالات لا متناهية ضمناً لتفعيل السيرورة الفلسفية الإنتاجية الروائية ضمن فكر اجتماعي واقعي وثقافي وإيديولوجي، وهذا ما يمنح الخطاب سمته الفلسفية، ومنه

كانت إشكالية هذه الدراسة كالتالي: إلى أي مدى يُمكن اعتماد الدليل التفكري كمقاربة فلسفية في تحليل النصوص الروائية؟ وما هي الآليات الفلسفية التي قدّمها للنقد العربي في إنتاج النصوص الروائية العربية؟

الكلمات المفتاحية: الدليل التفكري؛ النقد الفلسفي؛ النص الروائي؛ الوعي النقدي؛ المقاربة الفلسفية؛ عبد اللطيف محفوظ؛ النقد العربي المعاصر.

Abstract:

This study aims to explore contemporary Arabic narrative discourse, which has gained increasing effectiveness and impact, particularly when examined through composite critical approaches such as semiotics and pragmatics. The latter offers a communicative and intellectual framework that enables it to serve as an epistemological model for identifying the philosophical, ideological, and sociological dimensions of the narrative text. Integrative methodologies have further produced new terminological systems and philosophical mechanisms- such as reflective inference, contextual orbit, manifest structural fields, and semantization- that open the way to infinite interpretive possibilities. These tools contribute to activating the philosophical and productive process of narration within a socially grounded and ideological, thereby granting the discourse its philosophical character. This leads to the study's central question: To what extent can Reflective Inquiry be adopted as a philosophical approach to the analysis of narrative texts, and what philosophical mechanisms has it offered to Arab criticism in the production?

Keywords: Reflective Inquiry; Philosophical Criticism; Narrative Text; Critical Consciousness; A Philosophical Approach; Abdellatif Mahfoud; Contemporary Arab criticism.

مقدمة:

لقد بدأت الحياة الفلسفية المعاصرة النقدية العربية بأسس تفكير جديدة قدّمت للحياة الإنسانية بعض الحلول التي كانت في القديم عسيرة، فالنفس البشرية لا تستطيع أن تدرك العالم وأن تقيس مسار اللغات وأن تكتسب الملكات والقدرات إلا بالمعرفة والتحرك نحو الأفضل والرقى والانتفاضة نحو التقدم على الجمود الفكري، وبداية لصناعة تفكير لا متناهي يفتح آفاق العقل في البحث في ما وراء العوالم، فهي رؤية جديدة بوعي نقدي تتسم بالقوة والحزم والإنجاز لتحقيق الغاية.

فتعبئة الفكر الفلسفي النقدي العربي المعاصر يستوجب تنظيم منهجية في طريقة التفكير في إنتاج وصناعة الآليات التي يحتاجها القارئ المعاصر، وتتمثل هذه الطريقة في الشعور بمشكلة ما والبحث عنها يكون بإثارة الأسئلة، ومنه يضع لها حلولاً محتملة، أو إجابات محتملة هي الفروض، ثم تأتي بعدها اختبار صحة الفروض والوصول إلى نتيجة معيّنة، ومن الطبيعي أن تتخلل هذه الطريقة عدة خطوات تنفيذية يتم الإعلان عنها في متن هذه الدراسة مثل: تحديد المشكلة وطريقة إنتاج المعرفة والتفكير في حلها.

ولذلك فإن كثرة الأسئلة قد تحدث "التشتت" وهو بدوره قد يسهّل عملية الكشف عن لحظة الدهشة؛ وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة لاستقصاء الوعي الجديد بالنقد الفلسفي التي استثمرت من فكرة البحث، فالنشاط العقلي أصل الانطلاقة الحسية المتخيّلة المتخيّلة عن الفضاء الزماني والمكاني، وهو تذكّار للماضي والمضي

نحو مستقبل مُشرق مبدع، هكذا يجب تعبئة الفكر بالتوجه به إلى فهم الصحيح للعالم.

لنفترض أن نُقرأ الأفكار ونُسرد الأحداث بسرعة فائقة، ونسأل عن من يشاطرنا هذا الرأي، لماذا هذه القراءة السريعة؟ فالذي يقف بجانبك لا يعارض بأي شكل من الأشكال، ولنفترض أن القراءة في حيرة من أمرهم اتجاه القراءة السريعة، هل هذا نتيجة لتجاهل بعض القضايا الفكرية والمعرفية؟ أم أن هناك أشياء أخرى أخذت حصتها من الاهتمام بدلاً منها؟

ولنفترض أيضاً أن الذي يوافقك الرأي على هذا التفكير القرأني والانتاج النصي، هو نفسه يعترض على القراءة السريعة، هنا يستوجب تقديم تبرير على هذه القراءة السريعة، مثلاً الاستمتاع والتلذذ، وحب القراءة السريعة وانتاجها لتجاذب الأفكار وسرعة التفكير، ومنه تصبح هي سبب الاستمتاع والعطاء، هي إجابات محتملة تثير الشعور بمشكلة أو بأسئلة تحير الباحث فيضع لها إجابات محتملة.

النقد العربي المعاصر في مقارنة النص الروائي العربي، من خلال تفعيل مقاربات نقدية مركبة تسمى "السيميو تداولي" بما تحمله من أدوات إجرائية تتجاوز القراءة الشكلية والنمطية والمعيارية إلى استتطاق البنية الفلسفية والسوسيولوجية للنصوص الروائية، وتبرز قضايا فكرية ومعرفية كـ "الدليل التفكري" بوصفه إحدى الآليات التأويلية المعاصرة التي ساهمت في بناء وتعميق فهم الدلالات النصية، وتتناول الدراسة أيضاً إسهامات عبد اللطيف محفوظ بوصفه أنموذجاً

نقدياً فاعلاً في توظيف هذه الآليات ضمن رؤية معرفية شاملة، ومن خلال فاعلية النقد العربي المعاصر في إنتاج قراءة متعددة الأبعاد للنص الروائي، منفتحة على الحقول الفكرية والثقافية والإيديولوجية.

الإشكالية: ما الذي قدمه المنهج السيميو تداولي للفكر الفلسفي النقدي كآلية لإنتاج النصوص الروائية؟ وما هي المقاربة المحتملة في تحليل النصوص الأدبية والفلسفية وعي بالممارسة النقدية؟

الأهداف: كيفية إيجاد آليات نقدية فلسفية في قراءة وإنتاج النص الروائي، وتجليه ملامح التفكير القرائي، والكشف عن حقيقة المعنى وتجسيده واقعياً، وتبليغ روح الخطاب الروائي لدى القارئ فالهدف من الدراسة توضيح زاوية الرؤية التي يعتمد عليها البحث وتطوير أدوات النقد العربي المعاصر.

المنهج المتبع: الاعتماد على مقارنة فلسفية وصفية نقدية تتم من خلالها بإجراء تحليلي لمستويات التفكير النقدي والفلسفي لدى النقد عبد اللطيف محفوظ، والتي نتوصل بها إلى سبك آليات إنتاج تفكير الذات في ظل التراكمات الفلسفية المعاصرة.

1. ماهي الآليات النقدية الفلسفية للتفكير الابداعي؟

يقف عبد اللطيف محفوظ "ضد أشكال التفكير النهائية المغلقة التي تحتكر لنفسها امتياز الكلام عن الأدب، ذلك ما يمكن تلمسه من خلال التطبيق الفعلي الذي تنتزل في حيزه المقدمات النظرية السابقة وكذلك من خلال الملفوظات النظرية التي يثبتها هذا الخطاب أثناء الاشتغال بالموضوع" (الخضراوي، 2012، ص: 135) المزعم دراسته.

يتفحص الناقد الفلسفي من خلال قراءته لأي رواية إلى التوضع والتمظهر للأشكال، ويجملها في نمذجة سردية، ونمذجة زمنية، ونمذجة فضائية (مسكين، 2012، ص 140)، من هنا يستعين بآليات التفكير النقدي الأكثر شيوعاً في القراءة الفلسفية النقدية، وهي الذاكرة، التي تساعد عملية الحفظ والتذكر والفتنة والتشيط على تشجيع خلايا المخ على المران وتخزين المعلومات التي تم اكتسابها سابقاً، المكتسبات القبلية، وتأتي من خلال الإدراكات والمهارات البصرية والتفكيرية، ولهذا احتاجها كثير من النقاد والفلاسفة والمفكرين والمبدعين، فهم يهتمون بشكل أساسي بالحجج والبراهين التي تقدم لنا أسباباً وجيهة للفعل الإيديولوجي، لكن نحن في حاجة أيضاً لأن نتأمل المحاولات التي لا تعتمد على حجج في الاقتناع، وذلك باعتماد على عمليات ذهنية تشيطاً للذكاء الحجاجي، وتتم على أعلى مستويات التفكير الفلسفي، المستوى الأول: المتعلق بالقصدية والمستوى الثاني: المتعلق بمنهجية الطرح الحجاجي، والمستوى الثالث: الجمع بينهما في عملية فهم المعرفة.

وعلى هذا يحتج عبد اللطيف محفوظ في قراءته للخطاب النقدي حول الرواية: "أن يصبح أكثر فعالية إذا ما تم صوغ منهاجية نقدية صادرة عن خلفية سيميائية ذات توجه ذريعي تداولي" (محفوظ، 2008، ص6)، بمعنى أن "سيميائية بورس هي المحدد الإبستمولوجي للمشروع النقدي المحفوظي لأن فاعلية النقد الروائي تتم ضمن هذا المحدد السيميائي المستفاد من علوم ثلاثة هي المنطق والرياضيات والفينومينولوجيا" (الصادقي، 2012، ص77)، يمكن أن يُصَوَّغ في الشعر

برمته أيضاً، وخاصة الخطاب الشعري العربي المعاصر، فإنه يحتاج إلى منهجٍ ذا توجه سيميو تداولي، نظراً لتعدد الأنساق الدلالية الجديدة التي طرأت عليه، فقد أعطى للفكرة تقنية جديدة في بلورة هذا المشروع وكيفية بناء استراتيجيات ذات بُعد سيميو تداولي وتشكيل أنساق دلالية جديدة للمعنى، وبذلك يستدعي الرغبة المعرفية، بتحويل كل ما هو متخيل إلى تصورات ذهنية، ويستدعي تلك التصورات إلى معاني ودلالات في تشكيل لغوي مركب.

2. ظروف القراءة الإنتاجية الفلسفية "قراءة في إنتاج الأدلة":

إن الأشياء التجريدية يمكن البرهنة عليها تجسدياً وإنتاجها نظراً لدلالة تحقق المعنى وتجسيده في فريدة متميزة، فالمعنى متّصل وغامض في الوقت نفسه، فهو في معظم الأحيان يمثل ذاته، ولذا يصعبُ القبض على ظروف إنتاجه، ولهذا يُعطي عبد اللطيف محفوظ بعض الاقتراحات والآليات في تحري المعزول عن السياق عبر استحضار كل أشكال التدليل التي تحققه في حدث ما؛ فالدلالة تتجلى من خلال تعدد اللغات، داخل بنيات سيميائية مستقلة.

بناءً على ذلك فإنّ آليات البحث عن ظروف قراءة الإنتاج الفلسفي والنقدي هي السؤال عن كيفية توليد سياقات الخطاب الروائي ضمن الأدلة المحايثة، وهي عملية توافقية بين النسق والسياق في الكشف عن البنية الإظهارية، مجسدة في الصور الذهنية بما فيها آليات الانسجام التي ترتبط بالنصية والوصفية والتصويرية، ويبقى البحث عن المعنى، ممارسة إنتاجية، لسؤال الاستعارة وتجسيدها

تجسيداً حدسياً، التي تُنتج علاقة استدلالية عقلية منطقية ترتبط بمعطيات نراها مجسدة في الواقع خلال القراءة الإنتاجية للخطاب.

ومنه تتمحور مهمة التجسيد التأويلي كنوع من التفكير الفلسفي والنقدي في نظر عبد اللطيف محفوظ مظهرين أساسيين هما: "الإظهار والمدارات المترتبة" و"ميتافيزيقيا لحظة التجسيد الفريدة"; أي لحظة الدهشة والمفاجأة أو لحظة الواقعة ذات البعد الشكلائي، وكذلك في قطبين رئيسيين أيضاً (شكري، 2012، ص63):

-الأحداث الذهنية في سيميائيات مدرسة باريس.

-دينامية المؤولات في سيميائيات بورس.

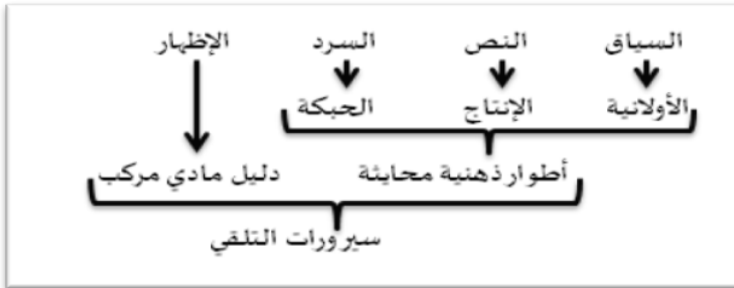
ويتم ذلك في البحث عن الأدلة الذهنية، الرؤية المنطقية، والتمثيلات البلاغية والنحوية القائمة على مبدأ التواصل، التلقي، فعلية القراءة الإنتاجية هي تلك الأدلة والحمولة الفلسفية التي تُظهر المصوغات الذهنية ضمن مدارات محايثة تراتبية، وسيرورة وصفية تتجه نحو الميتافيزيقيا ولحظة التجسيد الفريدة، هذان المظهران إذا تحقق التفاعل والانسجام لكليهما فإن عملية التجسيد التأويلي والتفكير النقدي تتحقق ضمن مظهرها الإنتاجي؛ وبذلك يصبح التفكير يشمل العقل والجسم معاً، في عملية تفكيرية مبدعة للمعنى، الذي هو بدوره يتجلى في ضوء التفكير المنهجي المركب.

3. المعنى وتجلياته في ضوء التفكير الفلسفي السيميوتدولي:

لقد اتخذ عبد اللطيف محفوظ من السيميائيات والتداولية نظرية «ذات أرضية منهجية يستمد منها المبادئ الأساسية والتراتيبات المفاهيمية وأدوات التحليل الضرورية لبناء تصوره النظري والمنهجي حول

الرواية، هذا مع الإشارة إلى أن الناقد كان على وعي بضرورة تطويع هذه النظرية من أجل تقريبها من خصوصية موضوعه (الم رابط، 2012، ص35)، وقد انطلق أيضاً من مدارات أربع: "السياق، والنص، والسرد، والإظهار" ومن "فكرة إيديولوجية" نحو محاكاة لعالم محبوب ومنسوج روائياً، إذن فعبد اللطيف محفوظ يُقدّم من خلالها تصوراً مزدوجاً للحركة السردية، طرداً في مسار الإنتاج، وعكساً في مسار التلقي. فعلى مستوى الإنتاج، يرى أن نقطة الانطلاق تكمن في فكرة إيديولوجية، تُجسّد تصوراً معيناً عن العالم والإنسان والمجتمع، وهي فكرة مشحونة، الصراعات، بحمولة فكرية وثقافية، غالباً ما تُعبّر عن انشغالات الكاتب اتجاه الواقع، هذه الفكرة لا تُقدّم في صورتها المجردة، بل تتحوّل إلى حكاية منسوجة محبوبكة؛ أي إلى بنية سردية منظمة وفق مقاييس حجاجية دقيقة، تُراعي منطق الإقناع والتأثير في المتلقي.

وتُسهم هذه الآلية الحجاجية الفلسفية في الانتقال من الصراع الإيديولوجي إلى القيمة الجمالية الفنية، ومن المرئي إلى اللامرئي، ضمن بنية روائية تزواج بين الفكرة والتمثيل والمكون السردية. أما على مستوى التلقي، فإن العملية تنعكس تماماً، حيث يبدأ القارئ من البنية السردية الظاهرة ليتدرج عبر السرد والنص، وصولاً إلى استكشاف السياق المرجعي والفكرة الإيديولوجية الكامنة وراء البناء الروائي، وهكذا يُصبح العمل الروائي وفق هذا النموذج سيورة دلالية متكاملة، تتحكم فيه آليات فلسفية وسيميائية وتداولية توطّر العلاقة بين الشكل والمضمون، وبين الجمالية والإيديولوجية. الخطاطة المنهجية لوصف آليات تجلي المعنى في النص الروائي.



ومن هنا يظهر اختلاف في تجليات المعنى تبعاً لكيفية تلقي الخطاب، والمعايير التي ينتهجها من الدرجة الإدراكية والمنظومة القرائية، فالمعنى فكرة دينامية ينقلها الخطاب إلى المتلقي، لذا أولّ تجلٍ للمعنى يكمن في "السياق" و"الماهية"، لأنها تتلبس بالأشياء، وتُكتسبُ عن طريق الملاحظة والتجربة والخبرة، وتتعدد بتشكيلات مختلفة باختلاف القراءة والقراء فليس من السهل تحصيلها، لكن الخطاب الفلسفي المفارقاتي يستطيع أن يقربنا إليها، بالجمع بين التناقضات والعناصر غير المرتبطة في دهشة وذهول، وفي صناعة متسقة منسجمة فنياً، فالمعنى يتجلى ويتأثّر وفق الغموض، الذي حدّته الدراسات المعاصرة للنقد الجديد "السيمائية والتفكيكية" على أنه ذلك الفائض الذي يتجاوز الأثر الغير المعلن عنه، وهو فائض نتحسس منه بواسطة الشبحية والضبابية واللاتحديد.

وكذا يتجلى في "النص" والصمت، اللاملفوظ، لأنه يقع في كل نص سردي ومكانته متميزة في النصوص السردية الحديثة والمعاصرة، فيغدوا مكوناً سردياً، فعل وعدم الفعل، والصمت يُعد خطاباً متين في النص السردية، فالقارئ الذي يغوص معه في عالمه مقتحماً أسواره الإبداعية، يفهم مراعاة خطابه وربما كان قول الصمت حركة روحية

يتعمدها المؤلف لتكثيف الدلالة وتحليقيها في ما وراء اللغة؛ فالمبدع يسعى دوماً لتقريب المعنى إلى المتلقي، ولكن المتلقي يحاول هو بدوره مقارنة تلك الأشياء لأجل الإقرار بها ووضع أحكام عليها، مرتكزا على المعرفة والعلم والرؤية والمقارنة والكشف والإخراج، هي: أعمال وأفعال حقل| استثمارات يجنيها القارئ من تلك القراءة.

ويتجلى المعنى في قراءة تنبؤية للفظـة و"الإظهار" من حيث هي لفظـة أيضاً، "بالمعنى البورسي للكلمة تدل على أن الانتقال من مؤول إلى آخر يكسب العلامة تحديدات أكثر اتساعاً سواء أكان ذلك على مستوى التقرير أم على مستوى الإيحاء"(بريمي، 2012، ص 109)، وبذلك يصبح النسق السائد في تحديد الجملة والفهم السريع، وعليه تحتمل احتمالين في تفسيرها: الصراع والثنائية، كما ذكر من قبل أي في الحياة/ الموت الخير/ الشر الحق/ الباطل.

4. آليات إنتاج النص الروائي، تفكير فلسفي ونقدي:

يواصل عبد اللطيف محفوظ في كتابه آليات إنتاج النص الروائي بناء الواقع والعالم بشبكة رمزية دلالية فلسفية تحدد ملامح المشروع النقدي، فهو "يقتحم منطقة التفكير في بناء نموذج للخطاب النقدي الروائي، ولا يخفى أن الوضع السوسيوثقافي لخطاب التنظير في الثقافة العربية يتصف بكونه إشكالي، من حيث أنه يرتبط بخطاب آخر في ثقافة أخرى"(بوعزة، 2012، ص85)، والوضع النفساني من مرتكزاته الاستمولوجية التي تؤطر النظرية والمنهج.

فالاتجاه السلوكي للمبدع يساعد كثيراً في عملية بناء النص الروائي، حيث إن السلوك الحضاري المعاصر، قد بات حبيس الحتمية

البراغماتية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتاريخية وحتى في الثوران اللغوي، فالاتجاه السلوكي أنتج مجتمعا يتمتع بالحرية والذاتية، غرار عن القلق والاضطرابات النفسية التي يعيها المجتمع المعاصر.

ولهذا أصبح الإنتاج الروائي عبارة عن تراكمات وحمولات فلسفية فاقدة للسيطرة في تحريك العقل ونماءه المصحوب بتوترات إبداعية وانفعالات صادقة، لتمكن من الوصول إلى ما هو جديد ونافع، فالتجربة اللاواعية أنتجت أشكالا لا واعية من الإدراكات القصدية لتتحول بعدها إلى إدراكات ذهنية يُدركها العقل ويحولها إلى معاني وصور منطقية تبرر الغاية المقصدية.

فالنص الروائي المعاصر دلالات مفتوحة لا متناهية، السيميوزيس، له آليات تضبطه في إنتاج المعنى وسمته التسلح بالآليات لها أحقية الانتشار والتشعب المتعدد بالآليات البلاغية والنحوية والنقدية، فهي المنتجة لأغلب مظاهر المعنى عبر أدلة إظهاريه وإيحاءات قصدية؛ وهي في الحقيقة توسط سردي بين القيم المجردة وبين البعد التشخيصي للإنسان بذاته؛ فالسرديّة قابلة للتشخيص في بعدها الإنساني وفي صورها الثلاث: "التمثيل، الاستعادة، الإبداع"، ولأن المعنى مجرد سيروية مستمرة لا يرى إلا من خلال تشخيصه في تشكيلات لغوية وصور بلاغية، وإدراكات فلسفية مع أحداث ووقائع اجتماعية؛ ولأن "المستوى الفلسفي" هو الحقل الوحيد الذي يطور الفكر من المحدود إلى اللامحدود، وجب فلسفةً جمالية تحرك العقل، تُسمى فلسفة الحياة والانبعاث، فالمبدع مثلاً: حين يقبل على كتابة النص الروائي،

بمعنى "الكتابة الأدبية"، إذ يحدث هذه التأثيرات الفكرية يفتح للفلسفة آفاقاً جديدة ومجالات بحث جديدة متخلصة من اختصاص محترفي الفلسفة البالغ التقنين: إنه يعيد إلى الممارسة الفكرية نصيب من اللعب لا يضعف مؤداه الفكري فحسب بل على العكس يحثه للدخول من طرق غير معهودة هنا ينكشف التأثير الفلسفي الحقيقي للأدب الذي يفكك كل المذاهب الفكرية" (ماشيري، 2009، ص345) باستعمال آلية الإدراك التي تدور حوله الفلسفة نحو علاقة العالم بقوى ظاهرة وباطنة.

فالرواية الفلسفية هي التي تُثير التساؤلات وهي قوة توجه الحياة الإنسانية الواقعية في مختلف الميادين، وهي تلك السيرورة التي يصعب تفسير مرجعياتها، كما يصعب الإجابة عن ميتافيزيقاها الداخلية، ولهذا تمر العملية الإنتاجية الروائية عبر مرحلة التفكير الفلسفي والذكاء العلمي أولاً، ومن خلال الواقع المعيش عبر فضاء تخيلي، ثم تنتهي إلى تحيين بمؤولات إظهارية ملاحقة للأشكال الظاهرة والخفية؛ أي تتحول إلى نصٍ يحمل هو أيضاً سيرورة تلقي أخرى، والتي يستعصي تفسير تحولاتها الفكرية كما يصعب الدفاع عن شرعية ما وراء طبيعتها الماثلة في بعدها المحايث، بمعنى الاستدلال على نتيجة الموضوع من معرفة عقلانية منطقية، وعلى هذا يكون البحث بموجب تلقي تلك السيرورة بحثاً ذهنياً عن الشكل الأنسب للملاحظة لخوض التجربة فيها.

فالدليل التفكري الفلسفي هو الذي شكّل أساس الانفتاحية في شكلها الإظهارية، وتسمى أيضاً "بالمدار السياقي" الذي صنفه عبد

اللطيف محفوظ ضمن الدليل التفكري، وهو يمثل عنصراً مهماً في السيرورة الذهنية، والذي يليها المدار النصي، والمدارات السردية، والبنية الإظهارية.

وقد سمى عبد اللطيف محفوظ "ميتافيزيقا لحظة الإظهار الفريدة" على أن الحدث لا يمكن أن يتحقق إلا في أمكنة وفضاءات الكاتب؛ فلحظة الإظهار قد تتجلى من خلال تلك السيرورة في لحظتها الفريدة مع مدة زمنية لا متناهية، ومع قارئ فلسفي عارف بالأمكنة والفضاء السياقي للمؤلف.

إذاً فالناقد له الحق في حرية التفكير الفلسفي والإبداعي وفق شروط حُدِّدت من قبل، "فإذا كانت الفلسفة تستحق أن ندرسها، فليس من أجل أن نبحث فيها عن أجوبة، بل بالأحرى بسبب قيمة الأسئلة التي نطرحها، كما يؤكد بنعبد العالي غير ما مرة، وعلى هذا الأساس، يجب ألاّ ننظر من السؤال إجابة تقنعنا أو حقيقة نطمئن إليها، إن الأسئلة هي التي تُثري خيالنا العقلي" (شرود، 2010، ص191)، وهي التي تحرك وتُشغّل العقل، وكلما تراكمت الأسئلة، حتماً تكون هناك رغبة في التفكير، وكلما تراكمت المناهج التركيبية، حتماً تكون رغبة في المعرفة والعلم.

من خلال هذا الحشد المعرفي لفكرة السيميائية التداولية واستراتيجيات بناء وتشخيصها للمعنى، فقد اختصرها أحمد يوسف في لفظتين أسماههما التركيب المنهجي الذي يَصُبُّ في سياق واحد يتمثل في المعنى والخطاب، وقد يغدو تمهيداً لتقويم النزعات الفكرية والاختبارات المنهجية المستجدة في الدراسات النقدية العربية المعاصرة.

خاتمة:

إن المشروع النقدي والفلسفي لآليات إنتاج النصوص الروائية يهدف إلى تحقيق الثراء العقل الفلسفي، والمنطق البورسي، والحسن التأويلي، يؤمن بحقيقة المتغيرات والتعدد الدلالي، كما يهتم بالرؤية المنهجية والنقدية للنص الروائي في أنساقه الرمزية والحجاجية، حتى إنه وضع لنفسه، المشروع الفلسفي، طرق جديدة في فهم النص الروائي، كالدليل التفكري، وسيميائيات التظهير، وصيغ التمثيل الروائي، وفرضيات الإنتاج، والبناء الدلالي للرواية...، هي كلها آليات انبثقت منها عدة مناهج كالسيميائيات والتداوليات والسرديات.

ومنه قد أعطى، عبد اللطيف محفوظ، هذا التراكم المعرفي تركيباً منهجياً وطفرة نوعية في حياة السيميائية وحياة التداولية، أي إنه أخرج السيميائية من عنق المحايثة والبنوية والسيطرة التي دامت عقد من الزمن، وأخرجت التداولية من براثن النفعية والاستغلال غير المنطقي لها، فكان لهما الأثر الإيجابي في صنع منهج يعرف قدر الخطاب وسياقه، وسيرورة المعنى وفرضيات إنتاجه ليحل مكانه الإشكال الإبستيمي، ويفرض طريقته في التحليل.

وعلى هذا الدمج الفلسفي النقدي يمكن فهم الخطاب، النص، فهماً عميقاً يربط العلامات بوظيفتها السياقية وأدائها الإنجازي لتحقيق الأفعال قوتها الإنجازية ومحتواها القضوي، هذه المقاربة الفلسفية تستطيع سدّ ثغرة اللسانيات، الوصفية والتفسيرية، والتفكيكية بدراستها المحايثة للنصوص، غير أن هذه المقاربة جمعت بين المحايث

والسياق في الوقت نفسه، فأعطت نموذجاً تفكيرياً في تحليل
الخطابات.

ويمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة فيما يلي:

1. التفكير النقدي هو تفكير فلسفي إبداعي محمل بالدلالات
النفسية الانفعالية.
2. آليات إنتاج النص الروائي فكرٌ منهجيٌّ علمي.
3. التفكير الإبداعي تأمل وحوار مع ذاتية الموضوع، وحضور وغياب
لحركة الزمان والمكان.
4. الإجراء والمنهج صياغة تفاعلية، تجسد علاقة حوارية بين الآليات
والسيمائية التداولية.
5. الدليل التفكري سيرورة ذهنية فلسفية ورؤية جمالية.
6. النص الروائي حكمة وتأمل ومرجعية ثقافية ذات توجه أيديولوجي.
7. النقد العربي المعاصر وعيٌ جديد بالنقد الفلسفي، وتعبيرٌ عن الهوية
وتجديد داخل الوفاء للقديم.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 -بريمي، عبد الله، (2012)، بصد " سيميائيات التظهير" للناقد عبد اللطيف
محفوظ - نحو وعي قرائي جديد لمقاربة النص الروائي، تنسيق: أحمد يوسف:
السيمائيات التداولية بنياتها وحدودها دراسات في مشروع عبد اللطيف محفوظ
السيمائي، ط1، الأردن: دار كنوز للمعرفة.
- 2 -بوعزة، محمد، (2012)، نحو نموذج سيميائي للنص الروائي قراءة في "آليات
إنتاج النص الروائي" لعبد اللطيف محفوظ، تنسيق: أحمد يوسف السيميائيات
التداولية بنياتها وحدودها دراسات في مشروع عبد اللطيف محفوظ السيميائي، ط1،
الأردن: دار كنوز للمعرفة.

- 3 -الخضراوي، إدريس، (2012)، المقاربة السيميائية للمعنى في الرواية من خلال كتاب "المعنى وفرضيات الإنتاج، تنسيق: أحمد يوسف، السيميائيات التداولية بنياتها وحدودها دراسات في مشروع عبد اللطيف محفوظ السيميائي، ط1، الأردن: دار كنوز للمعرفة.
- 4 -شرو، إدريس، (2010)، الفكر في عصر التقنية قراءة في كتاب، ط1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- 5 -شكري، إسماعيل، (2012)، معمار الذكاء الروائي: أنساق الدلالة ووظائف التأويل دراسة في التجربة السيميائية لعبد اللطيف محفوظ، تنسيق: أحمد يوسف: السيميائيات التداولية بنياتها وحدودها دراسات في مشروع عبد اللطيف محفوظ السيميائي، ط1، الأردن: دار كنوز للمعرفة.
- 6 -الصادقي، أحمد، (2012)، مقدمات فلسفية من أجل قراءة المشروع السيميائي للدكتور عبد اللطيف محفوظ، تنسيق: أحمد يوسف، السيميائيات التداولية بنياتها وحدودها دراسات في مشروع عبد اللطيف محفوظ السيميائي، ط1، الأردن: دار كنوز للمعرفة.
- 7 -ماشيري، بيار، (2009)، بم يفكر الأدب؟ تطبيقات في الفلسفة الأدبية، تر: جوزيف شريم: ط1، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- 8 -محفوظ، عبد اللطيف، (2008)، آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- 9 -المرباط، عبد الواحد، (2012)، المشاريع السيميائية في النقد المغربي المعاصر - نموذج عبد اللطيف محفوظ سيميائيات التظهير، تنسيق: أحمد يوسف: السيميائيات التداولية بنياتها وحدودها دراسات في مشروع عبد اللطيف محفوظ السيميائي، ط1، الأردن: دار كنوز للمعرفة.
- 10 -مسكين، سعاد، (2012)، التمظهر الروائي من دراسة الخطاب إلى صياغة واعي جديد بالنقد السرد، تنسيق: أحمد يوسف: السيميائيات التداولية بنياتها وحدودها دراسات في مشروع عبد اللطيف محفوظ السيميائي، ط1، الأردن: دار كنوز للمعرفة.

